



تقرير

الجميعات كبديل للتمويل المحلي







تقرير

الجميعات كبديل للتمويل المحلي



تقرير

الجميعات كبدیل للتمویل المحلي

منصة العدالة الاجتماعية
SOCIAL JUSTICE PLATFORM



الحقوق محفوظة للمنصة للعدالة الاجتماعية

بموجب رخصة المشاع الإبداعي : نسب المصنف -

غير تجاري - منع الاشتقاق | الإصدار 4.0

www.sjplatform.org

المقدمة

تنتشر الجمعيات¹ في جميع أنحاء العالم، وإن اختلف شكلها وطريقة عملها من دولة إلى أخرى. وقد عرف شارلي اردنر (Ardner) رابطات المدخرات والائتمان التي تعمل بالتناوب بأنها "رابطة تتكون من مجموعة أفراد، يتفقون على تقديم كل منهم مساهمة تمويل دورية، مع إعطاء كل مساهم المبلغ المتجمع بأكمله، أو جزءً منه، بالتناوب." ² وهناك أنواع متعددة من الجمعيات، يتحدد كل نوع حسب شكل استلام المبلغ في الميعاد الدوري. بمعنى دور كل عضو من الأعضاء في الحصول على المبلغ، الذي يتحدد إما عشوائيًا، أو وفق اتفاق مسبق، أو عن طريق المزايدة³. وتعتمد الجمعيات على مبدأ التبادل، فلا بد من اعتماد كل من أعضائها على الآخر، حتى يُمكن تأسيسها وعملها بشكل سليم.

وفي السياق ذاته، تنتشر الجمعيات في مصر. ويعد شكل الجمعيات الدوارة الشكل الأكثر شيوعاً بين أشكال التمويل غير الرسمي المنتشرة بين جميع الفئات والأعمار. ويعتبر العجز عن الوصول إلى أسواق الائتمان الرسمية، أو عدم الثقة في المؤسسات المالية أحياناً، من بين أهم أسباب نشأتها وانتشارها. فتصبح الجمعيات الدوارة حلاً لتوفير السيولة المالية، خاصة بين الفئات الاجتماعية التي لا تكفي رواتب أعضائها لتسديد حاجاتهم، أو يجدون صعوبة في الوصول لمصادر الائتمان الرسمية، بسبب عدم امتلاكهم أصولاً ضامنة للحصول على قروض، أو لارتفاع كلفة الحصول عليها بسبب الفوائد المرتفعة. وتعد الجمعيات الدوارة أحد أشكال التكافل الاجتماعي في مصر. ويمكن بواسطتها اجتياز الصدمات التي قد يتعرض لها الأفراد والأسر، لما توفره من مرونة في التعامل مع الأزمات. كما تتميز أيضاً بالاعتماد على مبدأ المبادلة والأخذ والعطاء، حيث يعتمد أعضاء الجمعية على بعضهم البعض كمدخل لتخفيف الأعباء المعيشية التي تثقل كاهلهم.

وفي هذا الإطار، نحاول خلال هذه الورقة مناقشة موضوع الجمعيات. و سنعتمد على عرض الأشكال المختلفة التي تتخذها الجمعيات في ثلاث بلدان، هي الكاميرون وأندونيسيا والهند. ثم نلجأ إلى دراسة شكل الجمعيات الدوارة في مصر وما يرتبط بها من قضايا؛ مثل علاقة الجمعيات الدوارة برأس المال الاجتماعي، والعلاقة المتبادلة بين رأس المال الاجتماعي وتلك الجمعيات، ثم النوع الاجتماعي والجمعيات الدوارة كآلية تمكين اقتصادي للنساء، ولعبهن للأدوار القيادية في إدارة الجمعيات الدوارة، وأسباب الانضمام لها.

¹ ROSCA " وهي اختصاراً Rotating credit and savings associations، والتي تعني بالعربية رابطة تناوب المدخرات والائتمان.

² S.Ardner as mentioned in Sandsor, Astrid Marie Jorde. "The Rotating Savings and Credit Association - An Economic, Social and Cultural Institution." Thesis, University Of Oslo, 2010.

³ Ambec, Stefan, and Nicolas Treich. "Roscas as Financial Agreements to Cope with Self-Control Problems." *Journal of Development Economics* 82, no. 1 (2007): P.122 <https://doi.org/10.1016/j.jdeveco.2005.09.005>.

الجمعيات حول العالم

• الكامبيرون⁴

هناك نوعين من الجمعيات في الكامبيرون:

1- الصناديق بالتناوب

الشكل المتعارف عليه للجمعية من هذا النوع، هو جمع مساهمات من جميع الأعضاء بشكل دوري في مواعيد محددة متفق عليها مسبقاً. وفي كل مرة، يحصل العضو صاحب الدور، في الترتيب المتفق عليه من البداية، على المبلغ الذي تم جمعه. ويمكن تحديد الترتيب عن طريق الاتفاق المسبق المبني على الحاجة، أو مجرد الاتفاق العشوائي، أو عن طريق القرعة. ويمكن تغيير الترتيب أثناء دورات الجمعية استجابة لوضع أو حالة طارئة لأحد الأعضاء. وتستمر هذه العملية حتى نهاية عدد الدورات والوقت المتفق عليه.

2- صناديق الإدخار والإقراض

ويختلف النوع الثاني في عدم وجود حد أقصى لحجم المساهمة الدورية المطلوبة من الأعضاء. حيث يكون مجرد الوفاء بالحد الأدنى هو الالتزام الوحيد المطلوب. ويعمل هذا الشكل من الجمعيات كصندوق إقراض، يستطيع الأعضاء الاقتراض منه بنسبة فائدة، تكون في الأغلب أكبر من فوائد إقراض البنوك. ورغم هذا، يلجأ عدد أكبر من الأفراد إلى هذا الشكل من الجمعيات بدلاً من البنوك. وربما يدل هذا على فقدان الثقة في المؤسسات المالية، سواء الحكومية أو الخاصة. أو قد يشير إلى ارتباط أهل القرية، أو أفراد الجمعية، بعلاقة مباشرة معاً (باعتبار الثقة والصلة المباشرة والمرونة أهم من الفائدة المادية التي يمكن الحصول عليها إذا تم الاقتراض من البنك). وفي نهاية الدورة، يحصل كل عضو على مجموع المساهمات الدورية التي دفعها، مع حساب نسبة الفائدة على أساس حجم المساهمة. وعلى مدار دورات الجمعية، يمكن للعضو الاقتراض من الصندوق أو سحب مبلغاً من المال بشرط الإخطار. وتجدر الإشارة إلى أن العضو في بعض الأوقات قد يسحب مبلغاً من المال ليسدد به الحد الأدنى المطلوب منه دورياً.

• إندونيسيا⁵

تسمى الجمعيات في إندونيسيا "أريسان" (Arisan)، وتعني "الجهد التعاوني"⁶. وتختلف أسباب الانضمام، وأشكال الجمعيات بتغير الأماكن. ففي الريف بجزيرة جاوة (Java)، تعتمد الجمعيات على روابط اجتماعية قوية، نابعة من إحساس قوي بالانتماء للمجتمع، وتكون مدفوعة بأهمية المساعدة المشتركة. وربما يفوق اهتمام الناس بالجانب الاجتماعي للجمعية حتى على الجانب

Etang, Alvin, David Fielding, and Stephen Knowles. "Trust and Rosca Membership in Rural Cameroon." *Journal of International Development* 23, no. 4 (2010): 462-65. <https://doi.org/10.1002/jid.1686>.

Geertz, Clifford. "The Rotating Credit Association: A 'Middle Rung' in Development." *Economic Development and Cultural Change* 10, no. 3 (1962): 244-49. <https://doi.org/10.1086/449960>.

⁶ المرجع السابق.

الاقتصادي. إذ يرون هدف الجمعية في توطيد علاقات الجيرة، وتقوية وتعزيز تماسك المجتمع، وذلك بالطبع إلى جانب أهمية الإدخار.

ولا يعتبر شكل الجمعية في جاوة جديدًا، ولكن مع بعض الاختلافات. حيث يشرع أحد الأشخاص في إنشاء جمعية تتكون من مساهمات دورية منتظمة على مدار دورات الجمعية المتفق عليه. وفي كل دورة يحصل العضو المتفق عليه في الترتيب على المال المتجمع. ويتحدد الترتيب بتسجيل الاعضاء، مع إعطاء أولوية لمنشئي الجمعية. ويُنتخب سكرتيرًا لتنظيم الجمعية. ويجتمع الأعضاء كل دورة في بيت أحدهم.

وتختلف الجمعيات في الحضر عن الريف. وفي المناطق الأفقر في الحضر، يهتم الأعضاء بالجانب الاقتصادي عن الجانب الاجتماعي. ويكون دور رأس المال الاجتماعي مهمًا بالتأكيد، إذ تعمل الجمعية على تعزيز العلاقات والروابط الاجتماعية للأعضاء. ورغم ذلك، ينظر للجمعية باعتبارها وسيلة ادخار. ويتحدد دور العضو في الجمعية عن طريقة القرعة. وينضم الأفراد للجمعية لادخار مبلغًا يلزمهم لشراء شيئًا يتكلف مبلغًا ضخمًا. وتعتبر الجمعية كذلك وسيلة للتأمين في حالة وقوع طارئ. وبرغم تحديد القرعة للعضو صاحب دور الحصول على المبلغ، إلا أنه في حالة الطوارئ يمكن للعضو طلب الحصول على المبلغ من باقي الأعضاء، مستفيدًا من المرونة في الشروط التي تتميز بها الجمعيات عن البنوك.

وتنتشر "الأريسان" بين الأفراد الأوفر حظًا في المناطق الأكثر رفاهية، مع اختلاف جوهري في سبب الإنضمام. وتنشأ "الأريسان" في مجتمع مشترك صغير، مثل أعضاء نادي واحد أو نقابة أو حزب... إلخ. وتأسس لتقوية التضامن بين الأعضاء، حيث تنظم اجتماعات دورية لهم بعد الاجتماع الرسمي للنقابة أو للحزب. وذلك لكي تحفز الأفراد على الحضور وتقوي مشاعر التضامن والوحدة.

وكذلك تنتشر "الأريسان" بين التجار، باعتبارها أداة اقتصادية فقط، بعيدًا عن كل المظاهر الاجتماعية. ولا يتطلب وجود أي رابط اجتماعي بين الأعضاء ولا حتى معرفة، حيث تضم عددًا ضخمًا من الأعضاء. ويكون التعامل فقط عن طريق منظم يتم اختياره ليكون مسئولًا عن تجميع المساهمات الدورية المتفق عليها، وإعطائها لصاحب الدور. وتختلف كذلك دورتها، حيث تكون قصيرة جدًا. فتجتمع المساهمات يوميًا، وتكون في الأغلب مبلغًا ضئيلاً.

• الهند⁷

وتنظم الجمعيات في الهند بواسطة مجموعة من الأفراد. يجتمعون في أوقات محددة متفق عليها مسبقاً. ويساهمون في صندوق مشترك على فترات زمنية منتظمة⁸. وفي الاجتماع الدوري تتم مناقشة بين الأعضاء على المبلغ المجموع في كل اجتماع (pot). صاحب العرض

⁷ Kapoor, Mudit, Antoinette Schoar, Preethi Rao, and Sharon Buteau. "Chit Funds as an Innovative Access to Finance for Low-Income Households." *Review of Market Integration* 3, no. 3 (2011): p.289,290 -333.

<https://doi.org/10.1177/097492921100300305>.

⁸ المرجع السابق.

الأقل يفوز بالمبلغ. وتُخصم نسبة مخصصة كرسوم للمنظم من حصة الفائز. ويوزع المبلغ المتبقي على باقي الأعضاء بالتساوي. و تتكرر العملية في كل اجتماع دوري.

ويعترف بصناديق الادخار قانونياً في الهند على عكس الدول الأخرى، وذلك بموجب قانون "الشيت فاندز"⁹ لسنة 1988 الذي يسمح بتسجيل الشركات الخاصة، إلى جانب الجمعيات بين الأصدقاء أو المعارف.. إلخ. وهناك أيضاً شركات متخصصة في هذا النوع من "التمويل". ويتيح ذلك مقاضاة الشركات للمتخلفين عن السداد. ويساعد التقنين على إنضمام الأفراد دون معرفة مسبقة بباقي الأعضاء. كما يوفر مساحة ثقة بديلاً عن الثقة الفردية المباشرة. وتحل الثقة المستمدة من القانون بدلاً عن الاعتماد على رأس المال الاجتماعي، حيث تكون هناك معرفة بالإجراءات القانونية وثقة أكبر فيها، بما يتيح المراقبة أو الشكوى. وفي النهاية، تعتبر أشبه بالشركات العادية، التي يدفع الشخص لها مقابل الخدمة، حيث يدفع العضو رسماً كعمولة للتنظيم في كل مرة. وتشتهر هذه الصناديق في أنحاء الهند، ولكنها تعتبر بالنسبة لأصحاب الدخول الأدنى الوسيلة الأساسية للإدخار. ويزداد الاعتماد عليها كشيء أساسي.

الجمعيات في مصر¹⁰

رأس المال الاجتماعي والثقة

إذا لم يكن هناك ضمان أكيد بأن جميع أعضاء الجمعية سوف يلتزموا بسداد الأقساط الشهرية، فما يدفع الناس إلى خوض هذه المخاطرة، بالأخص في الجمعيات ذات المبالغ الضخمة والممتدة على فترة زمنية طويلة؟ إذاً، تعتبر الثقة الضامن الذي تقوم على أساسه الجمعيات الدوارة. ومن النادر انضمام فرد إلى جمعية دون أن تكون له معرفة شخصية بفرد واحد على الأقل من أعضاء الجمعية. وفي أغلب الأحيان، يفضل الأفراد دخول الجمعية التي يكونوا على معرفة شخصية بمنظم عملية الدفع أو المسؤول عنها. ويلتقي منظم عملية الدفع بالأعضاء في الميعاد الشهري المحدد، ويكون البادئ بالجمعية من الأساس. ويعرض الأمر على أفراد له علاقة بهم، ويأهمهم أهلاً للثقة بما يكفي لإدخالهم الجمعية. ويمكن انضمام بعض الأفراد دون معرفة بالمنظم، ولكن تجمعهم علاقة قوية بعضو آخر. وعادة ما تكون علاقة قوية، مثل الأقارب أو الأصدقاء المقربين. ويتحمل كل عضو اقتراح انضمام شخصاً للجمعية، مسؤولية التزام العضو المقترح بدفع المبالغ المطلوبة شهرياً. ولذلك تنحصر الجمعية في أعضاء يثق بهم المنظم. ويعتبر منظمي الجمعيات مسؤولون عن كل الأعضاء لأن لهم صلاحية الموافقة على من يمكنه دخول الجمعية. لذلك، يتوقع منهم تحمل أي تخلف عن الدفع، أو أي أمر من هذا القبيل.

وترتبط الثقة برأس المال الاجتماعي بشكل أساسي. وتعرف منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية "OECD" رأس المال الاجتماعي بأنه "الشبكات المشتركة من الأعراف والقيم وأشكال التفاهم التي تيسر التعاون داخل المجموعات أو فيما بينها"¹¹. وهي العلاقات التي يكونها

⁹ Chit Funds

¹⁰ يعتمد الجزء الثاني من الورقة على الخبرات الشخصية المعاشة للباحث/ة ومجموعة من المقابلات الشخصية.

¹¹ "What is Social Capital" OECD insights: Human Capital. [OECDhttps://www.oecd.org/insights/37966934.pdf](https://www.oecd.org/insights/37966934.pdf)

الشخص، أو يشترك مع الأفراد فيها لأسباب خارجة عن إرادته وتحكمه المباشر، مثل العرق والجنس والنوع الاجتماعي.. الخ. أي أن هناك هوية وقيم وعادات مشتركة، ينتج عنها ثقة متبادلة تساعد أفراد هذه الجماعات على التفاهم والتعاون. ويبنى رأس المال الاجتماعي على الديناميكية، وعلى مبدأ الأخذ والعطاء. ويمثل علاقة تبادلية يمكن أن تأخذ أشكالاً مختلفة قد تبدأ ثنائية، ويمكن وصولها إلى عدد ضخم. وتكون ثنائية بين فردين، أو صغيرة بين أفراد بعينهم، أو ضخمة بين مجموعة من البشر في أماكن مختلفة حول العالم أو داخل دولة واحدة¹². ويجب أن يتوفر مستوى معين من الثقة بين الأفراد لكي يستمروا على نفس المعايير والقواعد، ولكي يحافظوا على شكل العلاقات بينهم. ويصعب على الأفراد الثقة خارج دوائرهم، وكلما كبرت الدائرة ازدادت صعوبة الثقة، ورغم وجود هوية مشتركة¹³.

وهناك ثلاثة أنواع لرأس المال البشري، هي الترابطي، والجسري، والتوصيلي. ويقوم رأس المال الاجتماعي الترابطي على العلاقات المشتركة الوثيقة التي تنشأ بين أفراد متجانسين داخل جماعات حميمة، ذات روابط قوية وصلة مشتركة، مثل الأفراد من نفس العرق أو الدين بشكل عام، أو بين أفراد الأسرة والمقربين بشكل خاص. بينما يبنى رأس المال الاجتماعي الجسري على علاقات ليست على نفس مستوى الثقة، ولا يشترط وجود هوية أو علاقات مشتركة. ولا يتطلب الأمر أن تكون العلاقات قوية، مثل زملاء العمل أو الأصدقاء غير المقربين. وأخيراً يقوم رأس المال الاجتماعي التوصيلي على العلاقات بين المجموعات الاجتماعية الاقتصادية المختلفة.

ورجوعاً للجمعيات في مصر، نرى أنها تقوم غالباً بين أفراد يربطهم رأس مال اجتماعي ترابطي أو جسري، ونادراً ما تنشأ اعتماداً على رأس مال اجتماعي توصيلي فقط. وحيث تنشأ الجمعيات في الأغلب بين أفراد ذوي خلفية اجتماعية واقتصادية واحدة، فهناك علاقة بين رأس المال الاجتماعي والبشري وارتباط الأفراد بالجمعيات وانضمامهم لها، خصوصاً في حالة الجمعيات التي تنشأ بين زملاء العمل. ويعرف شولتز رأس المال البشري بأنه "رصيد الشخص أو مخزونه من المعرفة وخصائصه الشخصية، سواء الفطرية أو المكتسبة، التي تساهم في زيادة قدرته على المنافسة والحصول على فرص أفضل. ويزداد رأس المال البشري بزيادة رصيد المعرفة والمهارات، والتي تأتي بعدة طرق أهمها التعليم والتدريب"¹⁴

ويكون مكان العمل أو جهته المشتركة الضامن في الجمعيات التي تنشأ بين زملاء العمل. وبالطبع، تكون المعرفة بين الأعضاء و"السمعة الطيبة" للشخص الراغب في الانضمام للجمعية أمراً مهماً بالتأكيد. "لو معروف أنه شخص مش ملتزم او عنده مشاكل مينفعش يدخل معنا"¹⁵. لكن مساحة العمل المشتركة تعتبر الضامن الأهم، الذي قد يسمح بالألا تكون هناك علاقة قريبة أو شخصية بين أعضاء الجمعية أو مع المسؤول. حيث يضمن الأعضاء أن إمكانية تهرب الفرد من الدفع غير واردة. حتى أنه في بعض أماكن العمل، يخصم المبلغ

¹² Fukuyama, Francis. "Social Capital and Civil Society". *The Institute of Public Policy, George Mason University*. 1991. Prepared for delivery at the IMF Conference on Second Generation Reforms

¹³ المصدر السابق.

¹⁴ Tan, Emrullah. "Human Capital Theory: A Holistic Criticism." *Review of Educational Research* 84, no. 3 (2014): 411-45. <https://doi.org/10.3102/0034654314532696>.

¹⁵ من مقابلات نظمها الباحث/ة

المطلوب من المرتب الشهري تلقائيًا، بالاتفاق بين أعضاء الجمعية أو مع المنظم الذي يستلم المبلغ.

ويتيح رأس المال البشري فرص عمل أفضل ومجالات أكبر. وقد يؤثر هذا على رأس المال الاجتماعي وزيادة الثقة بين الأشخاص. فلا تربط زملاء العمل علاقة مهنية فقط، بل علاقات شخصية واجتماعية أيضًا. وعلى سبيل المثال، قد تتطلب الوظيفة في القطاع الخاص قدرات ومهارات ومستوى تعليمي معين، وفي المقابل يكون المرتب أكبر ومكان العمل مختلف. وستختلف الجمعيات بالتأكيد بناءً على ذلك في شكلها وأسباب الإنضمام لها والمبلغ المدفوع دوريًا. وقد تؤثر الوظيفة في زيادة رأس المال الاجتماعي للفرد خارج مكان العمل أيضًا، حينما تزيد الوظيفة في الثقة بين الأقارب أو الجيران والأصدقاء.

ولا يشترط تقاطع رأس المال البشري والاجتماعي. إذ يهتم رأس المال البشري أساسًا بفكرة الاستثمار في قدرات الشخص، وخاصة تعليمه. وفي النهاية، يتمثل رأس المال البشري في قرار الشخص بشأن طريقته في استثمار قدراته، التي لا تتعلق حتمًا بالعلاقات الاجتماعية، وإن أثرت عليها. ولكنها تتعلق أساسًا باستثمار قدراته الشخصية، بما يساعده في زيادة إنتاجيته. وعلى العكس، لا ينتج عن رأس المال الاجتماعي زيادة في قدرة الفرد الإنتاجية بالضرورة، أي أن زيادته لا تعني بالضرورة زيادة رأس المال البشري.

الجمعية كبديل تمويلي للنساء و المهمشين

"أستطيع القول أنني قد عشت وعاشت تلك الأحداث، حيث كان أبي يعمل في السيدة زينب، وكنا نسكن في قرية "وردان". وكان أبي يتغيب في عمله بالأسابيع. ولا يعود للدار إلا كل أسبوعين على الأقل. وكان يترك لأمي بعض الجنيهاات القليلة، وقد لا يترك شيئًا. وعلى أمي أن تتكفل بكل شئ في المنزل. وكانت تقوم لذلك بتربية الدواجن والبط. وكانت تجمع البيض مثلاً، وتبادل به بسلع غذائية مثل الزيت والشاي والسكر وغيره من أغراض المستلزمات الحياتية. وكانت تستعين بالجنيهاات القليلة التي تأخذها من أبي في الاشتراك بالجمعيات الدوارة، لتدبير الحاجات المستقبلية، مثل المصروفات المدرسية، وكذلك ملابس الأعياد، ومحاولة تجنب بعض المبالغ القليلة لأي ظروف صحية طارئة"¹⁶

و تنضم نساء كثيرات إلى الجمعيات الدوارة. وفي أغلب الجمعيات، يكن المسؤولات عن تنظيم عملية الدفع والجمعية بشكل عام. وتتوزع الأدوار بين الزوجة والزوج داخل الأسرة، سواء في الريف أو الحضر، من خلال دفع الزوج مبلغًا محدودًا، ثم يكون على الزوجة تدبير حالها في إدارة شئون الأسرة المعيشية، من الطعام والكساء والعناية بصحة الأبناء والمصاريف المدرسية.... إلخ. وحيث يقع العبء الأكبر عليها في تدبير شئون البيت بموارد محدودة، تلجأ إلى الجمعية الدوارة، التي تمثل لها الحل في توليد موارد كافية.

¹⁶ من مقابلات نظمها الباحث/ة

"النساء على معرفة أكبر بشئون واحتياجات المنزل والأسرة، و باعتبارهن الأكثر معاناة كذلك في تدبير شئون الحياة اليومية داخل الأسرة".¹⁷

ويعد مبدأ الثقة أحد الأسباب الرئيسية في إدارة النساء للجمعيات الدوارة أيضًا. حيث تتمتع النساء بثقة أكبر عند المشاركين مقارنة بالرجال. وبسبب الأدوار النمطية والمعايير المميزة في المجتمع، التي تفرض على النساء أدوارًا معينة، مثل مسؤولية شئون البيت والأولاد، توضع النساء في موقع مدبر المصاريف. فتتكون لدى كثيرات منهن خبرة مكتسبة، تعطيها أفضلية في تنظيم الجمعية والانضمام لها.

وتواجه النساء بعض العوائق التي تحد من وصولهن إلى المؤسسات المالية، مثل طلب البنوك ضمانات للحصول على القرض. ويضع ذلك حواجزًا تحول دون انضمامهن لسوق العمل، وخصوصًا من خلال مشروعات مثل المحال التجارية وغيرها. وقد تكون هذه العوائق هيكلية أو إدارية أو مجتمعية. ولذلك تدخل النساء في الجمعيات لاجتياز مثل هذه العقبات، حيث تساعد الجمعيات في توليد مبلغٍ كافٍ، أو دفعة أولى تمكنهن من بدء مشروع. ومن الأمثلة على تلك المشروعات تربية الدواجن وبعض أنواع الماشية في الريف، أو شراء ماكينات الخياطة، أو التجارة في سلع استهلاكية مثل المستلزمات الخاصة بالبيت من أدوات الطهي والتنظيف وغيرها، أو شراء بعض الملابس والتجارة فيها، أو بيع الوجبات الغذائية والأطعمة المصنوعة بالمنزل. وتكون أسعار هذه المنتجات منخفضة نسبيًا أيضًا، كما يمكن بيعها بالأجل أو القسط. وتلجأ النساء لوسائل التواصل الاجتماعي في تسويق المنتجات وبيعها كبديل عن المحلات، حيث يسهل انتشارها التواصل بين المشتريين والبائعين. ومن الجدير بالملاحظة، توجه هذه المشاريع للنساء بشكل أساسي، حيث تندرج تحت "الوظائف التقليدية" الخاصة بالنساء.¹⁸

الجانب الاجتماعي: الحضرة

توجد اختلافات عديدة بين أشكال وأنواع الجمعيات حول العالم وفي مصر. فمن خبرة بعض البلدان، كان الجانب الاجتماعي للجمعيات أوضح، حيث تضمن اجتماعًا دوريًا للأعضاء، قد يأخذ أحيانًا شكلًا احتفاليًا. وعلى العكس في مصر، يعتبر الجانب الاقتصادي للجمعيات أوضح، حيث يمكن تجاهل الجانب الاجتماعي فلا يتوجب اجتماع الأعضاء ببعضهم، بل حتى لا تشترط المعرفة، خصوصًا في الحضر. ويمكن إرجاع ذلك إلى أنماط الهجرة الداخلية في مصر، وخاصة الهجرة من الريف للحضر، و أثرها على الأواصر الاجتماعية.

ويتضمن تعداد السكان، الصادر 2017 عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، الأرقام المتعلقة بالهجرة في مصر خلال السنوات العشر السابقة. وتشير إلى أن إجمالي الهجرة الداخلية على مستوى الجمهورية بلغ حوالي 8.1 مليون مهاجر، منهم 5 ملايين مهاجر انتقلوا إلى حضر المحافظات. وانتقل معظم المهاجرين من ريف محافظة إلى حضر المحافظة نفسها، بنسبة 73.2% من إجمالي المهاجرين إلى الحضر.¹⁹

¹⁷ من مقابلات نظمها الباحث/ة

¹⁸ تساهم الجمعية في التمكين والاستقلال الاقتصادي للنساء.

¹⁹ التعداد العام لسكان مصر، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، 2017.

ومن الممكن تفسير غياب الجانب الاجتماعي في الجمعيات بمصر من خلال أنماط الهجرة من الريف إلى المدينة والحضرنة، حيث الاختلاف كبير في شكل العلاقات بين الريف والحضر. فبسبب صغر حجم القرى في الريف، نجد علاقات القرابة وثيقة حتى بين العائلات الكبيرة أيضاً. وعلى نفس النمط، تتسم علاقات الجيرة في الريف المصري بالحميمية والتعاون، وكذلك علاقات الزمالة الناشئة بين الفلاحين في نفس الأرض أو القرية. ويجعل هذا التكافل الاجتماعي أكثر حضوراً في الريف مقارنة بالمدن. وينتج عن الهجرة إلى المدينة تفسخاً في شكل العلاقات بحكم البعد عن القرية. وفي المدن، تؤدي المسافات إلى تشتت الأقارب أو الجيران وحتى الأصدقاء، نظراً لكبر المساحة مقارنة بالريف.

أسباب الانضمام للجمعيات الدوارة

أصدر الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء نشرة الخدمات الصحية لعام 2018، وبلغ فيها عدد المنتفعين من التأمين الصحي بمصر 55.6 مليون²⁰. وحيث كان عدد السكان في العام نفسه 98.4 مليون، يعني هذا أنه لا يتمتع بالتأمين الصحي سوى أكثر من نصف إجمالي السكان بقليل فقط. وبالنظر للقطاع الحكومي، بلغ عدد المستشفيات على مستوى الجمهورية 691 مستشفى، بعدد أسرة يصل إلى 96 ألف سرير²¹، بما يعادل سرير لكل 1028 مواطناً. وتمثل عدد المستشفيات الحكومية 37.4% من إجمالي عدد المستشفيات في مصر²². وتؤكد هذه الأرقام على أن القطاع الحكومي مثقل تماماً، وغير قادر على الوفاء بالخدمات الصحية لكل المواطنين. ويعني هذا فقدان الأفراد الثقة في الوصول إلى الخدمات الصحية في حالة المرض. وبالإضافة إلى مستوى جودة الخدمة أصلاً، يضطر الأفراد إلى التوجه للمستشفيات الخاصة، في حالات الطوارئ على الأخص، حيث تكون حالة المريض حرجة قد تؤدي به للوفاة إن لم يتلق الخدمة الصحية المطلوبة.

وبينما لا تتوفر بيانات كافية يمكن استخدامها كمؤشر لأسعار الخدمات الصحية في المستشفيات الخاصة، رأينا الاستعانة بأسعار الخدمات الصحية في المستشفيات الخاصة في حالات الإصابة بكوفيد-19 كمؤشر عام، حيث كانت الظروف الطارئة أحد أسباب انضمام الأفراد للجمعيات كما أسلفنا. وقد ذكرت وزارة الصحة بخصوص تكاليف علاج فيروس كورونا بالمستشفيات الخاصة، في شهر يونيو الماضي عام 2020 أن "تكلفة المريض في غرفة عزل داخلي من 1500 جنيه إلى 3000 جنيه لليوم الواحد، وتكلفة المريض في العناية المركزة من 7500 جنيه إلى 10000 جنيه بجهاز تنفس صناعي، وبدون جهاز تنفس صناعي تتراوح بين 5 آلاف جنيه و7 آلاف جنيه لليوم الواحد".²³

²⁰ النشرة السنوية لإحصاء الخدمات الصحية لعام 2018. الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء. نوفمبر 2019.

²¹ المصدر السابق.

²² المصدر السابق.

²³ عواد، احمد. "بعد أزمة أسعار علاج "كورونا".. كم تمثل المستشفيات الخاصة من القطاع الصحي في مصر؟ (تفاعلي)". جريدة المال. يونيو 2020.

وإلى جانب هذه الأسعار، علينا النظر أيضًا إلى مستوى الدخل في مصر، حيث الحد الأدنى للأجور 2400 جنيه، رغم أن متوسط نصيب الفرد من دخل الأسرة²⁴ 1600 جنيه شهريًا²⁵. ويعني هذا استحالة حصول المواطن العادي على خدمة صحية بشكل طارئ دون توفير مبلغًا يمكن الاعتماد عليه عند الطوارئ. وبما أن المرض أمر وارد، ليس فقط للفرد ولكن لأحد أفراد أسرته أو أقاربه أو حتى أصدقائه، يعتبر الأشخاص الإذخار لحالات المرض دافعًا قويًا للانضمام إلى الجمعيات، في محاولة لتأمين الحياة مستقبلًا.

ويتمثل أحد الأسباب الأخرى الشائعة للانضمام للجمعيات، في توفير المصاريف السنوية للمدارس والجامعات، حيث يأتي الإنفاق على التعليم في المرتبة السابعة بعد تغطية الاحتياجات الأساسية²⁶. وإذ يعتبر التعليم وسيلة للترقي الطبقي والاجتماعي، تبذل الأسر جهداً شديداً في توفير فرصة تعليم جيدة، وتعدده الاستثمار الأهم في حياة الأبناء. ولا يستغرب انضمام الأسر إلى الجمعيات لتغطية المبالغ اللازمة لمصاريف المدرسة والدروس الخصوصية وغيرها، لغياب الثقة في النظام التعليم الحكومي، وبسبب تدهور المدارس وكثافة الفصول التي تحول دون عملية تعليم سليمة. ولذلك تزايد اتجاه الأسر نحو المدارس الخاصة، والدولية مؤخراً، والدروس الخصوصية. ومع ارتفاع مصاريف المدارس الدولية التي قد تتخطى 60 ألف جنيه سنوياً، وتتجه لها أسر الطبقة الوسطى الأقدر مالياً. وفي حين قد لا تتوفر السيولة لتلك الأسر أحياناً، تلجأ للانضمام إلى الجمعيات الدوارة طويلة الأمد نسبياً لكي تستطيع تسجيل أبنائها في هذه المدارس. وبالنسبة للأسر الأقل قدرة التي لا تستطيع التسجيل في المدارس الدولية، تتوجه إلى المدارس الخاصة والحكومية، مع الاعتماد على الدروس الخصوصية²⁷. وبالنظر لتقرير الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء، ينفق على بند الدروس الخصوصية ومجموعات التقوية مبالغ ضخمة، إذ يحتل المرتبة الثانية في الإنفاق على التعليم، بعد المصاريف المدرسية. ويدل هذا على انتشار الدروس الخصوصية بشكل أساسي في عملية التعليم في مصر. ويكون الهدف من الدروس الخصوصية زيادة فرص نجاح الطلبة وتفوقهم في الامتحانات النهائية. وتعتبر المرحلة الثانوية الأكثر اعتماداً عليها (تقترب من أن تكون إلزامية على جميع طلاب الثانوية)، بل يعتمد معظم طلاب الثانوية العامة على الدروس الخصوصية في أغلب المواد، حيث تعد السنة الفاصلة التي تتحدد على أساسها الجامعة أو الكلية التي يمكن الالتحاق بها بعد التخرج من الثانوية العامة. مما يعني ضرورة توفير مبلغاً ضخماً لذلك، وتتضمن الأسر للجمعيات قبل التحاق أبنائها بالثانوية العامة، ربما بسنة أو أكثر، استعداداً للمصاريف المقبلة.

وعموماً، تتسم الجمعيات بالمرونة، وتخضع لإعادة تشكيل مستمرة استجابة للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية. وفي مصر، يظهر تغير العلاقات الاجتماعية نتيجة للتغيرات السكانية، مثل الهجرة الداخلية، بما يؤدي إلى تجاهل الجانب الاجتماعي -على الأقل في المدن- والتركيز على الجانب الاقتصادي. ويرجع استخدام الجمعيات كأداة وصول إلى مصادر الائتمان غير الرسمية، ومواجهة الظروف المعيشية الصعبة أو الطوارئ، ولأغراض الاستثمار، إلى ضعف القدرة على اختراق القطاع البنكي في مصر. ويدل استمرار وجود الجمعيات وانتشارها حتى الآن على استمرار

²⁴ متوسط حجم الأسرة طبقاً للتقرير 4 أفراد

²⁵ بحث الدخل والإنفاق والاستهلاك 2019-2020، الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء. ديسمبر 2020.

²⁶ المصدر السابق.

²⁷ لمزيد من القراءة أنظر: "الدروس الخاصة في مصر"، منصة العدالة الاجتماعية. 2021. 4shorturl.at/yLTX

الحاجة لها، خاصة مع اضطراب الظروف الاقتصادية في مصر، الذي قد يعرقل سداد قروض البنوك، مما قد ينتهي بالشخص إلي السجن إذا تأخر في السداد. كما يدل انتشارها بين الأوساط الأفقر والأكثر تهميشاً على وضوح عدم مناسبة الأدوات البنكية الحالية لتمويل الاحتياجات الأساسية أو المشروعات متناهية الصغر. ويضاف إلى ذلك غياب الأصول التي يمكن رهنها للبنك من أجل الحصول على القرض عند الطبقات الأفقر، على عكس وفرة رأس المال الاجتماعي الضامن للمشاركة في الجمعيات. وفي النهاية، تظل الجمعيات واحدة من أكثر طرق التمويل المحلية شعبية و أهمية حيث جاء نموها المستقل في المجتمعات المختلفة، مناسباً لطبيعة واقتصاد هذه المجتمعات.

قائمة بالمراجع

مراجع باللغة الإنجليزية

Etang, Alvin, David Fielding, and Stephen Knowles. "Trust and Rosca Membership in Rural Cameroon." *Journal of International Development* 23, no. 4 (2010): 461-75. <https://doi.org/10.1002/jid.1686>.

Fukuyama, Francis. "Social Capital and Civil Society". *The Institute of Public Policy, George Mason university*. 1991.

Geertz, Clifford. "The Rotating Credit Association: A 'Middle Rung' in Development." *Economic Development and Cultural Change* 10, no. 3 (1962): 244-49. <https://doi.org/10.1086/449960>.

Kapoor, Mudit, Antoinette Schoar, Preethi Rao, and Sharon Buteau. "Chit Funds as an Innovative Access to Finance for Low-Income Households." *Review of Market Integration* 3, no. 3 (2011): 287-333. <https://doi.org/10.1177/097492921100300305>.

Mohieldin, Mahmoud S., and Peter W. Wright. "Formal and Informal Credit Markets in Egypt." *Economic Development and Cultural Change* 48, no. 3 (2000): 657-70. <https://doi.org/10.1086/452614>.

Sandsor, Astrid Marie Jorde. "The Rotating Savings and Credit Association - An Economic, Social and Cultural Institution." Thesis, University Of Oslo, 2010.

Tan, Emrullah. "Human Capital Theory: A Holistic Criticism." *Review of Educational Research* 84, no. 3 (2014): 411-45. <https://doi.org/10.3102/0034654314532696>.

OECD, "What is Social Capital" OECD insights: Human Capital. *OECD*
<https://www.oecd.org/insights/37966934.pdf>.

مراجع باللغة العربية

عواد، احمد. "بعد أزمة أسعار علاج "كورونا".. كم تمثل المستشفيات الخاصة من القطاع الصحي في مصر؟ (تفاعلي)". جريدة المال. يونيو 2020.

التعداد العام لسكان مصر، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ، 2017 .

التنمية الاجتماعية للمناطق العشوائية ، المجلس القومى للخدمات والتنمية الاجتماعية ،
الدورة الثانية والعشرون ، 2002/2001، ص 109 .

النشرة السنوية لإحصاء الخدمات الصحية لعام 2018. الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء.
نوفمبر 2019.

بحث الدخل والإنفاق والاستهلاك 2019-2020، الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء. ديسمبر
2020.

تقرير الحالة البيئية في مصر ، جهاز شئون البيئة ، 2004، ص 92.